المحاضرة الرابعة عشرة: ظن وأخواتها.

انصب بفعل القلب جزئي ابتدا ... أعني رأى خال علمت وجدا

ظن حسبت وزعمت مع عد ... حجا درى وجعل اللذ كاعتقد

وهب تعلم والتي كصيرا ... أيضا بها انصب مبتدا وخبرا

هذا هو القسم الثالث من الأفعال الناسخة للابتداء وهو ظن وأخواتها.

وتنقسم إلى قسمين أحدهما أفعال القلوب والثاني أفعال التحويل فأما أفعال القلوب فتنقسم إلى قسمين: أحدهما: ما يدل على اليقين وذكر المصنف منها خمسة رأى وعلم ووجد ودرى وتعلم.

والثاني: منهم ما يدل على الرجحان وذكر المصنف منها ثمانية خال وظن وحسب وزعم وعد وحجا وجعل وهب.

فمثال رأى قول الشاعر:

رأيت الله أكبر كل شيء ... محاولة وأكثرهم جنودا

فاستعمل رأى فيه لليقين وقد تستعمل رأى بمعنى ظن كقوله تعالى: {إنهم يرونه بعيدا} أي يظنونه. ومثال علم علمت زيدا أخاك وقول الشاعر:

علمتك الباذل المعروف فانبعثت ... إليك بي واجفات الشوق والأمل.

ومثال وجد قوله تعالى: {وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ}

ومثال درى قوله:

دريت الوفي العهد يا عرو فاغتبط ... فإن اغتباطا بالوفاء حميد

ومثال تعلم وهي التي بمعنى اعلم قوله:

تعلم شفاء النفس قهر عدوها ... فبالغ بلطف في التحيل والمكر

وهذه مثل الأفعال الدالة على اليقين.

ومثال الدالة على الرجحان قولك خلت زيدا أخاك وقد تستعمل خال لليقين كقوله:

دعاني الغواني عمهن وخلتني ... لي اسم فلا أدعى به وهو أول

وظننت زيدا صاحبك وقد تستعمل لليقين كقوله تعالى: {وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه} وحسبت زيدا صاحبك وقد تستعمل لليقين كقوله:

حسبت التقى والجود خير تجارة ... رباحا إذا ما المرء أصبح ثاقلا

ومثال زعم قوله:

فإن تزعميني كنت أجهل فيكم ... فإني شريت الحلم بعدك بالجهل

ومثال عد قوله:

فلا تعدد المولى شريكك في الغنى ... ولكنما المولى شريكك في العدم

ومثال حجا قوله:

قد كنت أحجوا أبا عمرو أخا ثقة ... حتى ألمت بنا يوما ملمات

ومثال جعل قوله تعالى: {وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً}

وقيد المصنف جعل بكونها بمعنى اعتقد احترازا من جعل التي بمعنى صير فإنها من أفعال التحويل لا من أفعال القلوب ومثال هب قوله:

فقلت أجرني أبا مالك ... وإلا فهبني امرأ هالكا

ونبه المصنف بقوله أعني رأى على أن أفعال القلوب منها ما ينصب مفعولين وهو رأى وما بعده مما ذكره المصنف في هذا الباب ومنها ما ليس كذلك وهو قسمان لازم نحو جبن زيد ومتعد إلى واحد نحو كرهت زيدا.

هذا ما يتعلق بالقسم الأول من أفعال هذا الباب وهو أفعال القلوب وأما أفعال التحويل وهي المرادة بقوله والتي كصيرا إلى آخره فتتعدى أيضا إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وعدها بعضهم سبعة صير نحو صيرت الطين خزفا وجعل نحو قوله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً} وهب كقولهم وهبني الله فداك أي صيرني وتخذ كقوله تعالى {لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً} واتخذ كقوله تعالى: {وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} وترك كقوله تعالى: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} وقول الشاعر:

وربيته حتى إذا ما تركته ... أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه

ورد" كقوله:

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا